أنا وأنت على الطريق

حقوق المرأة

تقول الكاتبة فاطمة عطية تحت زاوية مرفأ الكلمات هذه الكلمات في شأن حقوق المرأة. فتعالي سيدتي نستمع إلى ما كتبته هذه الصحفية في شؤون تخصنا أنا وأنت وكل امرأة:

حقوق المرأة موضوع بحث مؤيَّدٍ في اهتمامات علماء المجتمع وعلم النفس مثلما هو سوء أوضاع الأنثى في المجتمع فعلا. منذ بداية التسعينات أعلنت منظمات العالم أنه عقد تحسين أوضاع المرأة. وعقدت مؤتمرات وكشفت إحصائيات وأرقام مخجلة عن غياب هذه الحقوق وسوء أوضاع المرأة واستغلالها بكل الطرق في شتى بقاع العالم. والآن يقولون إن هذا العقد القائم هو عقد حقوق المرأة. فهل استجد شيء؟

لاشك في أن الألفية الثالثة يجب أن تقضي على سوء معاملة الفئات وعلى رأسها فئة الإناث في العالم كله. ففي منطقتنا العربية على الرغم من كل التصريحات الرسمية الطيبة وإعلانات النيات الحسنة، خطواتنا الفعلية في تفعيل المرأة، ورفع الحصار عنها، جاءت اقل وأكثر تباطؤا. ففي بعض الدول العربية وصلت المرأة إلى موقع المشاركة في صنع القرار. فأتيح لها أن تحصل على رتبة وزيرة كما في مصر وسوريا ولبنان وعضو في المجلس الأعلى ومجلس الشورى كما في عمان والبحرين وسفيرة كما في تونس ومصر والبحرين وما إلى ذلك. ومع هذا فالأهم من هذه المناصب كما تقول الكاتبة الصحفية هو ما يستجد من ملامسة التعامل الأشمل في المجتمع ويمس وضع المرأة بالذات.

وتتابع يا سيدتي هذه الكاتبة قولها في شأن حقوق المرأة بأنَّ المستجدات تسعى لتغير وجهة النظر العامة. في تونس ومصر أعيد تنظيم قوانين الزواج والطلاق والتزامات المرأة وتجاوزات الرجل. في الأردن أعيد النظر في قانون جرائم الشرف الذي كان يبيح للذكر في العائلة أن يقتل الأنثى لأقل شبهة أو شك، ثم لا يطاوله من المحاسبة أمام القانون والعقاب إلا مظهره حتى لو ثبت براءة الفتاة من التهمة. وفي المغرب كشفت حقائق مؤلمة عن جرائم الجنس وتورط المسؤولين في استغلال الفتيات العاجزات عن حماية أنفسهن.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

هذه خطوات إيجابية ومهمة في تغيير الأوضاع إلى الأفضل ووضع القوانين الكفيلة حماية المرأة من تجاهل المجتمع لحقوقها وسماحه للرجل بأن يظلمها من دون خوف. ربما لا يخاف الرجل ربه وربما يتجاهل أن هناك يوم حساب أخير. ولكنه بلا شك سيتوقف أمام شجب المجتمع واستنكاره لما يفعل. ويتوقف بجدية أكثر أمام سلطة القانون الذي يوقفه أمام العدالة. المسألة يجب ألا تكون مسألة ثار بين امرأة ورجل بل مسألة حقوق محفوظة.

ترى ما رأيك سيدتي بما سمعته من كلمات في حقوق المرأة؟ إن في ما شاركت به الكاتبة الصحفية فاطمة عطية ما يشجع بعض الشيء. لأن القوانين بدأت تتغير بعض الشيء وإن بخطى وئيدة في شأن المرأة وحقوقها في بلادنا العربية. لكن الأمر لا يزال بحاجة إلى مثابرة وعمل وكفاح حتى تحصل المرأة على حقوقها المشروعة. وأعجبني ما قالته الكاتبة في تقريرها بأن المسألة ليست هي ثأر بين امرأة ورجل بل مسألة حقوق. نعم ، لقد آن الأوان أن يتحرك المجتمع لسن قوانين تحفظ حقوق المرأة وتشرعها. عندها لا يعود البعض من الرجال في مجتمعاتنا الذكرية يتصرفون بحسب التقاليد الخاطئة في كثير من الأحيان التي تمنحهم السلطة والتسلط والاستبداد بالمرأة الأنثى التي يعتبرونها تابعة للرجل ليس إلا.

ماذا يعلمنا الله تعالى في هذا المجال يا سيدتي؟ أجل ماذا يعلمنا في مجال حقوق المرأة وكيف ينظر الله إليها ؟ نجد في الكتاب المقدس الذي هو كلمته الموحى بها لرجاله الأتقياء بأن لله نظرة تختلف عن نظرة البشر إذ يقول : **لأن أفكار الله هي غير أفكار الإنسان وطرقه هي غير طرق البشر**. لهذا نقرأ : **وخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه، ذكرا وأنثى خلقهم. وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض**. إذن، إن الله عندما خلق الإنسان خلقهما على صورته تعالى كشبهه. خلق الإنسان بشقيه أي الذكر والأنثى على صورته تعالى. وهنا نفهم أن الله لم يفرق قط بين الذكر والأنثى. بل كلاهما خلقهما على صورته. ليس أن الله له صورة أو وجه أو شكل كلا يا سيدتي بل إن الله روح وليس له جسم مثلنا.

أما المعنى فهو أننا رجالا ونساء مخلوقون على صورته من الناحية العقلانية والإبداعية والروحانية. لنا إرادة نفكر ونختار وكذلك نفخ فينا نسمة من روحه فصرنا أرواحا خالدة مثله.
لهذا نحن كخلائق الله أي الإنسان بشقيه ذكرا وأنثى مخلوقون مميَّزون عن باقي المخلوقات. وعليه فالمرأة في نظر الله مخلوقة عاقلة واعية وخلاقة بنفس قيمة الرجل. وهذا ما يجب أن تدركه الكثير من النساء في المجتمعات العربية الذكرية. إن قيمتك يا سيدتي قيمة مساوية للرجل من وجهة نظر الله تعالى لأن الله عادل ومحب ولا يميِّز قط بين مخلوقاته لأن ليس عند الله محاباة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

فهلا تشجعت سيدتي لأن الله يمنحك حقوقا مثلما منح الرجل. لأنك في نظره مساوية ونظيرة. أما دورك فهو مختلف عن الرجل. حتى لو أن المجتمع من حولك عاملك بشكل مختلف أو نظر إليك نظرة دونية. تأكدي يا سيدتي أن الله ينظر إليك نظرة مساوية وقيمتك غالية جدا عنده. لهذا أرسل الله سبحانه وتعالى المخلص والفادي يسوع المسيح لكي يموت عن خطايا الإنسان بشقيه، الذكر والأنثى سواء. ولهذا قال الفادي يسوع المسيح: لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. إذن إن الله يحبك كما يحب الرجل وهو حريص على أن يخلصك من خطاياك لأن نفسك غالية في نظره. فهل عرفت قيمتك الحقيقية بالنسبة لله تعالى؟

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service